

في نور محمد فاطمة الزهراء

ويكرّر بصوت جهير: أبينا! أبينا! فإردّ أصحابه وراءه: أبينا! أبينا! ثم يجيبون:
نحن الذين بايعوا محمداً *** على الجهاد ما بقينا أبداً * * * وأصبح الناس بالمدينة ولا
حديث لهم إلاّ غارة المشركين التي أصبحت على مسيرة أميال. إنّ أشباح عبدة الأصنام
وأحلافهم تكاد تتراءى لأخيلة أهل البلدة كأنّها تطبق عليهم من هنا ومن هناك، تحيط بهم
كالسوار، تخترق عليهم الخندق. لكن النساء والولدان كانوا الشغل الشاغل لرسول الله، فلأن
يؤمّنهم الرسول فإنّ هذا الأمان نصف النصر، وهو طمأنينة لأصحابه المقاتلين أن يحاربوا
وذوهم في ملاذ حصين. ومن ثم فقد أمر فُرعت النسوة والذراري في الآطام... فأما أمّ
المؤمنين عائشة فقد نزلت في حصن بني حارثة، وأمّ صفيّة بنت عبدالمطلب فنزلت في
«فارع»: حصن حسّان بن ثابت. وأمّ الزهراء فلا نحسبها إلاّ نزلت ببنيها حصناً يحتمون به
وإن فاتنا في المرويات أيّ تلك الحصون كان، فلعلّها نزلت مع عائشة أو صفيّة أو غيرهما
من أمّهات المؤمنين ونسوة المهاجرين والأنصار، أو لعلّ مكانها قد عمّي على الناس؛
خيفةً وحذراً أن يعرفه الأعداء، فيعمد إليها منهم عامدون يأخذونها سبيّة، أو يصيبونها
بمكره، توهيناً لعزم رسول الله وإصراره على القتال.